تأملتُ 2

تأملتُ.. في شكل ما يُعرض على الانسان من لحظات (للتأمل)، فوجدت أنه عبارة عن محضن، تتشكل صوره ودروبه من حالة نفسية يمر بها المتأمل عبر الخبرات التي مارسها بنفسه، لتقدح شرارة التأمل عبر التناقضات التي يحياها تارة، أو تساؤلات كانت تبحث عن إجابة، أو لهمٍّ بشارك فيه مع أخيه الانسان تارة أخرى، فهو متواصلٌ مع كل ما هو من حوله، ودائرة تجاذبه مع من حوله تتسع لتتخطى الانسان لتصل نحو الجماد أيضاً، فثمة انسجام ووئام وتصالح مع هذا كله، تصالح مبعثه اليد التي خلقته فأبدعته، لتأتي التأملات لتحيك روايتها مؤكدة للانسجام الذي يمضي عليه الكون، وتثبت من أن موجد هذا الكون واحد.

نزيل

تأملتُ.. في حملة إعلانية لفندق (ماريوت)، حيث تستعرض ما تقدمه من ميزات وهو ما لا يقدمه المنافسون، حيث تبلغ لديهم درجة الخدمة مبلغ التعرف على ما يكون الفندق فيه سبباً في إنجاح المهمة التي أتى الزبون لتحقيقها، وعلى تنوع تلك المهام، سواء تجارية أو ترفيهيه سياحية أو عائلية، ليعززها عبر مفهوما متفرداً حيال الخدمات الفندقية، وملخص المفهوم هو (أننا كماريوت لا نتعامل مع كافة العملاء بنفس المعاملة، بل لكلٍ وما يتطلع اليه)، واستغربت ممن يظن أنه في ظل الفوضى التي يعيشها وطنه أنه قد يصيبه ما يصيب قومه، كما لو كان هو عنصر ضمن قطيع، وهذا ليس بصحيح، فان كان ماريوت يتعامل مع كل نزيل بما يمكنه من تحقيق ما بأجندته، فلله المثل الأعلى، وأنت نزيل هذا الكوكب، فالله حافظك وراشدك وراحمك إلا اذا أبيت!

المَثل

تأملتُ.. في ضرب (المثل) في القرآن، فالمثل (مخزون مركز) يعبر عما تدور عليه الحياة من (إيقاعات)، هو قالب خُزِّن فيه مجموعة من النماذج ، والنماذج قد تأخذ هيئات عدة، فتارة تظهر أمامنا في مشهد، وتاره في هيئة سلعة، وتاره في هيئة ما ينقله التاريخ لنا من قصص، ويجتمع في هذا المخزون ما هو سلوك بشرى، أو غير بشري، ذلك هو (المثل)، معادلات حياتية جاهزة ، فقط تحتاج إلى تشغيل، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، (وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون).

الـهلاك

تأملــتُ.. فــي (دفــع) الأب بابنــه فــي البحــر، حيث يفتقد الابن للسباحة مهاره، فهل سلوك كهذا ينم عن نبذٌ ودفعٌ نحو الهلاك؟ أم ستجد الأب بجميع حواسه المستنفرة وقواه المستعدة لأي سوء قد يصاب بـه الابـن ؟ ولاحـظ معـي فـان الابـن مـا كـان لـه أن يستجيب لـولا شـعوره بالرعايـة الكاملـة مـن الأب حتـى وإن تـردد، ولله المثـل الأعلـى فيمـا يحيطـك بـه من فتن وخطوب عزيزي القارئ، فالله يُدرك حجم معاناتك، ولكن ثق بأنه لا تأخذه عما أنت فيه (سِنةٌ ولا نوم)، فهو من قال (فانك بأعيننا)، فثق بالحافظ الحي القيوم، وأنظر بعين (الحقيقة) لما يدور حولك من (واقع).

اسفارا

تأملتُ.. (الحمار يحمل اسفارا) ، ما فائدة شهادات علمية أو أدبية، غير قادرين أصاحبها على تشغيل ما حوته من علوم! ما الذي حققته لنا مجالس النواب من حملة الشهادات في العديد من دول عالمنا العربي سوا أن ندور في دائرة مفرغه ، لا يعرفون كيف يشغلون ما حوته شهاداتهم من علوم! ما الشقاء الذي وضعنا أنفسنا فيه إثر إتباعنا (الجهلة) من علماء الغرب الذين نصبّوا أنفسهم تربويون وصناعيون وعلماء ذره، شقاءٌ هم أنفسهم بدو منزعجون منه، وإن بدو يُخفون امتعاضهم منه، غير أن أبنائهم أضحو يشكلون توجهاً لظواهر بدت تقلقهم، فما بين زيادة في نسبة عدد إلغاء قيود الالتزام بالتعليم النظامي، وظاهرة مدارس اللا إمتحانات، ونظام امتحانات يعتمد أسلوب اختيار الاجابة الصحيحة، واعتماد المنزل كمكان معترف فيه كبديل عن المدرسة، ثم وجدنا أنفسنا نحن المسلمين نتبعهم شبرا بشبر، ملغين بعقولنا، فأصبحنا نعلف لأبنائنا لما بعد الخامسة والعشرون من العمر مع أنهم بلغوا شأن الرجال وهم في السادسة عشر، ما جعلنا نزيد بمعدلات الكدح، فاضحت الشهادة هي الأصل ومن لا يحملها أضحى عاله على أهله ومجتمعه، وأصبحت عملية التعليم مقيته للطالب والمعلم على سواء، يذكر لي أحد المشايخ أنه بالإمكان تخريج طالب العلم وهو في سن السادس عشر عالماً وفق نهج اسلامي فلا حاجة لتضييع سنوات لحين حصوله على شهادة جامعية او ماجستير يضعها على مكتبه وهو لا يعرف تطبيقا عملياً عما تعلمه، هكذا كدح لا يستقيم وما نحن فيه من ضياع لمال رب الأسرة والمجتمع والامه، نحن لا نريد أمة تحمل مليار شهادة دون معرفة سبل تشغيل ما يحملونه من علوم كما لو كانت أسفاراً، بل نريد أمة قادرة على الانجاز والبناء ، فلا مرحباً بشهادات تقصم ظهر الوالدين والمجتمع والامة ومرحباً بيد تدرك مواطن الخلل فتجبرها حتى وإن كانت في غرس بذره.

الآثار

تأملتُ.. الرفض والانزعاج الذي أبدته وسائل الاعلام الغربية حيال التحطيم الذي أصاب بعض الاثار الآشورية في العراق، في الوقت الذي لم تتأثر وسائلهم الاعلامية بالتحطيم والقهر والتشريد الذي تصيب به معاولهم (الانسان) أيٍ كان دينه أو عرقه أو جنسه، ناهيك إن كانوا أطفالاً، ذلك أن معظم من يتعرض للسحق والقتل هم الاطفال بالدرجة الاولى فالنساء ، ثم مما يزيد حيرتنا عندما نسمع من ينادي في عالمنا العربي ويتغنى بالعدالة الغربية، وفن الاتيكيت الغربي ، ورقي الانسان الغربي في تعامله مع المرأة أو حتى مع الحيوان! ، فإن كان هذا شأن مَن يُعجب بنموذجهم، فإنه يكون بلا شك قد بلغ منزلتهم، بل ربما أضل.

الدباء

تأملتُ.. في خطوة أكون فيها أقرب للرسول محمد ﷺ ، فبعد الصلاة عليه، أقول نعم يمكنك أن تكون قريباً منه، عندما تراه، فقد ورد أنه قال (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي)، ولكن يقول البعض لم نتمكن من ذلك في منامنا ، نقول لهم، تعالوا إذاً لنكون أكثر قرباً منه هذه المرة ! ، بل ولربما مسَّت ألسنتكم ما كان يمس ريقه الشريف، وقد تتساءلون كيف؟ أقول؛ ليكن مدخلك عليه ﷺ عبر تفعيل حاسة مذاقك لليقطين (الدباء)، وتأمل في ما (تستذوقه من طعمٍ)، إنه ذات الطعم الذي كان يأسره عندما كان يتتبعه بمرقة فيها دباء، ذلك أنه ورد عن أنس (رض) (رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِمَرَقَةٍ فِيهَا دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ, فَرَأَيْتُهُ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ يَأْكُلُهَا) والآن وقد أصبحت قريباً منه عبر حاسة لسانك، فليكن سلوكك التالي عبر ما كان يمارسه بخطواتك.

القمر

تأملتُ.. علاقة تأثير نطاقك الجغرافي على أسلوب تفكيرك، واتخاذك للقرارات، فكما لجاذبية القمر تأثير على عمليات المد والجزر على كوكبنا، ونحن مرتبطون أيما ارتباط بالقمر، ففي أركان الاسلام كالصيام والحج، فبمجرد بزوغه يصوم مليار انسان، وقبل موعد غيابه يعمدون الى الاسواق، يتبضعون من كافة صنوف الازياء والعطور والحلويات، التأثير الذي طال أنماط حياتنا، وحركته طالت في أثرها سعر أسهم البورصات!، ذلك إن كان القمر وجاذبيته، وكذلك للجاذبية الارضية دور في التأثير على نمط حياتنا وقراراتنا التي نتخذها بشكل يومي، بل ولحظي أحياناً، تأثير تتآزر فيه الجاذبة الارضية مع الطقس، فيعمدان لتغيير في أمزجتنا، وأنماط حياتنا، فرب قربك من مسار جذبٍ أرضي يَحدُ من انشراح صدرك لوردة تهديها لعزيز، أو بِرٌ تؤدية لمحتاج، حركة دائمة لكون دارت مقاديره، ولا عجب، إن كان هو من أطلق على ذاته العلوية (كل يوم هو في شأن)! فما نحن فيه إلا انعكاساً لصفة من صفاته، فهو البديع.

الكاكاو

تأملتُ.. لعلاقة (صانع الكاكاو) الفريدة بجميع البشر، حين تلاحظ أن قطعة الكاكاو هذه، يتعاطاها فَرِحاً هذا الطفل، ويتعاطاه صاحب هذا الهم ليخفف شيئاً من أحزانه، هل يدرك من يعمل في صناعة الكاكاو بمن ستقع قطعته هذه، فتلك الوفٌ من القطع تمر من بين يديه يوميا، ومع كل قطعة ثمة قاضم وثمة (حكاية مع كل قضمة)، هذا (الكاكاو) قادرٌ على تعاطي كل تلك الحكايات، بما تحمله من مشاعر الافراحٍ والهموم مع كل البشر، مخلوقٌ كهذا لهو جدير بالتقدير، على أنه جماد، مقارنة مع قلب بشري منزوع المشاعر لا يحمل سوى الضغينة والنبذ للبشر، فيا لهاذا الجماد من قلب ! (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الماء وإن منها لما يسقط من خشية الله)، ولما كانت هذه حكاية مرتبة الحجر، استحق تلك المرتبة (الكاكاو).

تاريخ

تأملتُ.. في (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) فتساءلت إذاً ما نحن الا في فصل من فصول كتاب من كتب التاريخ، فأين هي سبأ اليوم، وأين هي بيزنطة، وأين بريطانيا العظمى التي لا تغيب عنها الشمس، ولك أن تسأل عزيزي القارئ، متى ستكون دولتك ضمن نفس القائمة، وتأمل إن شئت في (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ۚ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ)، اذا نحن معنيين في جعل بلداننا جناناً، أو نكداً، وتأمل إن شئت في (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ۖ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ)، فملاك جنة الأرض (الشكر)، وللشكر درجات أعلاها أن تحوله الى إنجاز عملي قابل للمعاينة (ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ) فاجتهد بالعمل مستحضراً شكر الله لتحوز بجنة الله على أرضه فلمن خاف مقام ربه جنتان، لتظل ذكرى بلدك بعد ذلك وحتى إن طواها التاريخ وفق سمعة (حلوة خضرة).

عافور

تأملتُ.. ضجره حينما قال، كيف تريدني أن أعمل وأنجز في ظل (عافور) يلف عالمنا العربي بأسره؟ فبادرته قائلاً، عافور خير أراد أن يبين لك جمال الصورة بألوانها المتعددة، ذاك شأنك أنت عندما اتخذت لنفسك موطناً فلم تعد ترى سوى لون واحد من التعاملات ما جعلك تتململ وتشعر من أن الباقين في الدول العربية المحيطة يرون ذات اللون، وهذا محض الوهم الذي اخترته لنفسك لتعيش به، بل إني أرى العافور بمثابة مهرجان من فرص البناء التي تنتظرك من هنا وهناك، وما عليك سوى أن تقرر لأن تغير العدسة التي ما عدت ترى عبرها سوى لون واحد، فاحمل حقيبتك وأخرج من بلدك الى بلد آخر، ستجد فرص البناء واعدة ، ولا تعلق الأمل على بلد لن تحصل منه على (فيزا) فالفرص التي أعنيها ليست بالضرورة محصورة في بلد خليجي، قم وانهض متوكلاً على الله وبتقبيل رأس والديك وقل لهما أدعوا لي فإني مُشمّر.

فرعون

تأملتُ.. في (والى الله ترجع الامور)، ما يشير الى أن كل شيء حتى وإن مضى لسبيل أو مسار خاطئ ، في مثل، اعتلاء منصب دون حق، أو استحواذ على مال، أو في عداء من عدو أو حتى من صديق، فهو لن يستقيم أمره، لأنه سيرضخ لما وطن عليه الله هذا الكون من نواميس ، ذلك أن (رفعت الاقلام وجفت الصحف) تعزز لبنية تحتية متينة من المبادئ والقيم والاحكام الإلهية، وحتى إن تم خرقها، لن يخرجوا الا كما خرج فرعون (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون).

حقوق

تأملتُ.. (يوم المرأة العالمي)، والمطالبة بتأمين حقوقها، فثمة توجهات مشبوهة عبر منظمات دولية، تحاول أن تطوع هذه المطالب بما يحيد عن الجادة لتنال من شأن المرأة، فها هو روكيفلر الملياردير الأمريكي، يستغلها عبر مطلب مساواة الأجور مع الرجل، فبالرغم من عدالة المطلب، غير أنه كان يقول لأصحابه، نحن في أميركا، نفقد سنوياً ٥٠٪ من أموال الضرائب، نتيجة لتدني الراتب الذي تتقاضاه المرأة ! ، فلم تكن مطالبته بدافع مؤازرة المرأة بقدر ما كان بدافع تأمين مساراً مالياً جديداً لميزانية الدولة، وأمريكي آخر ينشر حملة اعلانية في الصحف، يحث فيها المرأة بمساواتها بالرجل، عبر نمط ممارسة التدخين في خمسينيات القرن الماضي وما زال، وذلك بقصد دفع مبيعات السجائر للأمام، ممارسات كهذه، هو ما نخشاه من هؤلاء، ورفقاً بالقوارير، صانعة الرجال.

راقص

تأملتُ.. استجابة جسده بشكل راقص إثر عزف موسيقي أطلق من مذياع المركبة القريبة منا، فتوقف العزف بشكل مفاجئ، فسكن جسده فعاود العزف فاستجاب جسده بشكل تلقائي لا إرادي، وهكذا مع تعويد النفس ، فثمة نفس تتأثر فتنسجم فتتوافق مع ما يحيط بها من مؤثرات ورسائل، وثمة ما تنسجم وتتوافق مع رسائل الله المحيطة من حولها، والتوافق يكون مع ما تدركه النفس ويشغلها، فأشغل نفسك بما يعينك على التعرف على الله، فستجد الله من حولك في كل مكان حافظاً وجابراً ومعيناً وهادياً عبر أسمائه وصفاته الحسنى.

الظّـفر

تأملـتُ.. فـي (لطفـه سـبحانه)، يحـدث أحيانـاً أن يصـبك الله بمصـاب جلـل، فتـدرك أنـه عـن ذنـب اقترفته! ولكن ما شأن الشوكة التي آلمتك على مدى ساعة أو تلك الكدمة في القدم التي جعلتك مهموما على مدى نصف يوم أو قضمه ظفر لم تحسن إزالتها فانتزعت معها شيء من الجلد !، آلام كهذه لو قدر لها ان تجتمع في لحظة لكان أثرها عظيم، ولكن لطفه سبحانه جعلها مجزئه وقابله للنسيان بعد أمد زمني بسيط، وهي مكفرة ربما لاثم عظيم اقترفته دون علم من عندك، والله بعلمه المسبق بقدرات كل إنسان يعطيه ويختبره وفق ما استوفى من قدرات ووفق ما يدرك من فهم، فما بين مصاب جلل كبير الى شوكه تشاكها بساتين رحمة من اللّطيف.

تروس

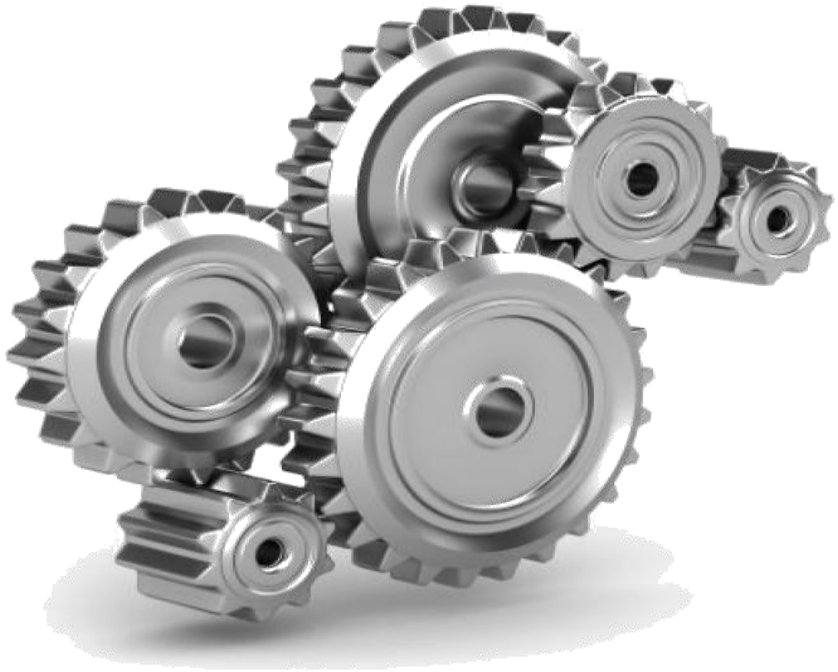

تأملتُ. في (الاطمئنان) ، فيقال في ملامح وجه وتصرفات ذاك أو تيك الاطمئنان، ، فنقول بعدها اللهم بلغنا ما بلغتهم، هكذا بكل يسر نقولها، وما علمنا أن صاحبنا ذاك قد عمد الى تشغيل الف محرك ومزود للطاقة ليصل الى ما وصل اليه، ولو اسمعك الله أصوات محركاته لانبهرت، ذلك أن الاطمئنان (مقام) لا يتعامل فيه من استوى اليه مع الأسباب الأرضية فحسب، وإنما مع رب الأسباب، وعبر ما أودعه في بنية هذا الكون من مفاهيم، أتُراك في المنزل الذي تعيش فيه قد دخلته هكذا دون تصميم هندسي، او حفر وصب للقواعد، ثم تشييد، فبنية معقده من التمديدات الكهربائية والمائية؟ فمقام كمنزلك هذا استوجب كل هذا الاعداد والتشييد، ومقام الاطمئنان كذلك، يحتاج الى عناصر ولكن من نوع آخر.

الانسان

تأملتُ.. .الفرق فيما بين (النبتة والانسان)، ف(الله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا)، فهو ذات (المفهوم) الذي تتعرض اليه (البذرة) ، والامر كذلك مع عيسى (عليه السلام) في (المفهوم) إذ اعتمد الله في (خلقه خلق آدم) (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ، فلو أدرك الكفار والمشركون مسألة (المفاهيم) التي يدار وفقها هذا الكون لما أشركوا بالله، فتلك المفاهيم تشير إلى أن (الخالق) واحدٌ لا شريك له.

المشي

تأملتُ.. (المشي) حين يكون على الجليد، مقارنة بالمشي على التراب، ذلك أن عضلات الجسد ومن بعد العام الثاني من الولادة، أدركت طبيعة التراب، فتكيفت العضلات وفق نسب من القوة والشد والرفع والدفع على ضوء ذلك، فهي تمضي مشيا على التراب وفق (نِسَب مئوية) لا يستقيم اعتمادها في المشي على الجليد، وكذلك، في العمل السياسي، هو كالجليد بالنسبة للتراب، لذا يكثر المتساقطين حين يدخلون في ساحته من دون أن يدركوا (النسب)، فَيَسقُطُون، أو يُسقَطُون، والأمر ينطبق مع كل صناعة، فاستخدام جهاز الحاسوب باحتراف، ليس كمن برمج عمليات الحاسوب(فأدرك)!

المقهى

تأملتُ.. في (الجو العام) الذي أضحت إليه بعض العلامات التجارية تبيعه متخطية بذلك بيع السلعة الى بيع نمط حياة للسلعة، ذلك أنه يُخطئ من يتصور أن علامة ستارباكس تبيع القهوة، ذلك أن علمت أن ستارباكس تعلن من أن منافسيها فيما تبيع هما إثنان، الأول هو جو بيئة المنزل والثاني هو بيئة العمل، كي تكون علامة ستارباكس هي البيئة الثالثة، لاحظ لم تقل أن منافسي الاول علامة تجارية تبيع القهوة، ما يعني أنها تبيع (جواً عاماً) تبيع (المجلس) الذي يتبادل فيه الجماهير الحوارات، لاحظ هنا كيف انها ارتقت بدافع البيع من أن يكون مادي فيزيائي ليصبح روحي معزز للُحمة العائلة او مع الاصدقاء معززةً للتعارف، فهو الاجتهاد في جعل السلعة منسجمه عبر أنماط الحياة التي تفرضها كل ثقافة؟ فهلا اجتهدت فيما لديك من فِكر، أو تصور، أو مبدأ، كي تتعرف على كيفية الدخول لنفوس جمهورك! واقرأ إن شئت (وما تلك بيمينك يا موسى، قال هي عصاي) كيف أن الله دخل الى نفس نبينا موسى عبر عصاه كنمط شاغل له في الحياة.

صـــدأ

تأملـتُ.. فـي حـديث دار بيننـا حيـال مفهـوم الجمـال، إن كـان فـي التّعـري جمـالاً ! فقلـتُ أن ظـاهرة (الصـدأ) سـيئة كونهـا تنـال مـن شـأن الحديـد ذي البـأس الشـديد، و الاعصـار سـيئاً عندما يكشف ما في البيوت، فيضحى الجمال بهكذا عُري ممقوتاً، وكذلك في كشف السر، أنـت تعمـدُ الـى إظهـار مـواطن ضـعف هـذا الانسان فيبدو في صورة هزيلة، بعد أن كان في نظرك قوياً، ذلك (السر) وشغف البعض في معرفـة مـا تـم حجبـه، أمـر ممقوت، وسـبحانه سمى نفسه (الستير)، فهو يأمرنـا بـأن لا يفضح الانسان حتى نفسه، فما بالك بمن يفضح أسرار الاخرين، فالجمال في الستر، زاوية جديدة في التعاطي مع الجمال كمفهوم وصورة.

الزمــن

تأملتُ.. في (السرعة) التي يمضي بها الزمن! غريب أنك ما تلبث أن تبدأ عطلة نهاية الاسبوع الا وتُفاجئ مجدداً بيوم جمعة جديد، سرعة كهذه تقّرب لك الاحداث والازمان، فها هي مريم(ع) نراها أتت بها قومها تحمله، وها هو موسى (ع) نسمعه يقول (ولا اعصي لك أمرا) وها هو نصر يحققه المسلمون ويرينا ربنا ما يدور في المعركة عبر لحظة نعاس (اذ يغيشكم النعاس أمنة منه)، كلُ ذلك سُطِّر في كتابٍ وأيُ كتاب، وها هو الخريف العربي أضحى فعلٌ ماضٍ ، تبعته انتكاسة لربيع عربي، ولعل لحظة (ويموئذ يفرح المؤمنون بنصر الله)، ستمر قريبا، تسارع للزمن يقول لك هل من سهمٍ من عندك في مسيرة بناء تنبري لها مع هؤلاء، (مريم ، وموسى عليهم السلام ومحمد عليه الصلاة والسلام والصالحون معهم)، فان أردت لسهمك وقعاً ، فليكن مما وهبك الله من عطاياه كالعلم أو المال أو العلاقات أو الحرفة أو أقلها أن تصمت فصمتك عن الهدم بناء، وسارع بسهمٍ من غمدك، يسجله لك الله عبر مد في الزمن تتناقله الالسن والكتب والاجيال .

الحاسبة

تأملتُ.. كيف كان يعد ما سيحصل عليه من تعاقدات، فيخرج آلة الحاسبة تارة ويراجع ما حصده من مبالغ عن تعاقدات في الاشهر السابقة، لم يدري المسكين أنه لن يتقاضى بعد يومه هذا مليما واحداً، لم يدر أنه لن يحتاج بعد اليوم الي شيء اسمه (المال) ، لم يعلم باستجابة الله له لأن يحييه حياة طيبه، أن يغادر بلده على إثر اتصال كي يعيش ضيفا لدى احدى المؤسسات هناك، ويتبع ذلك أن يكون ممثلا عن تلك المؤسسة في جولة دولية لإتمام بعض التعاقدات، مرت أشهر، وزاد اشتياقه الى اهله وزاد اشتياق أهله له، فيقرران اللقاء في كل فترة في بلد غير بلده، أخذ يتأمل بعد حين فوجد أنه قد انتقل في لحظة من وجود إلى وجود ومن حياة إلى حياة آخرى، فأين بلده التي كان يمارس فيها أجندته اليومية التي مازالت رطبة، أما هو فقد أضحى كما لو كان كل البشر يمضون في حال وهو يمضي في حال آخر، لم يكن بحاله الجديد يتنقل من فندق الي فندق ولا من طائرة الى طائرة بل راكبا وسائل التنقل العامة التي يقضي فيها ساعات وهو واقفاً إثر زحام الركاب والمسافرين، غير أنه قنوع وراضٍ لأنه أدرك بأنه في هذه المرة هو في ضيافة من نوع جديد، ضيافة من الله حيث (الحياة الطيبة).

لسانـــي

تأملتُ.. في لساني عندما يتحرك متلفظا بآيات (القرآن) ، كم هو قريب مني الله سبحانه، كيف منّ علينا بأن ننطق بكلمات من عنده، تلك كلماته هو، و بتلفظي بها اصبح متلفظا بألفاظه، يا له من قرب، تأمل لو أنك تريد أن تسّر الى حبيب سراً كم تكون الى أذنه قريب، وتأمل لو أردت أن تُقبّل والدتك كم تكون من جسدها قريب، والان تأمل عندما تتلفظ بكلمات من عنده سبحانه كم أنت منه قريب، فهل هناك أقرب من أن تكون كلماته لصيقه لسانك وشفتيك وحلقك؟ ثم تأتي درجه أخص بالقرب منه عندما تعطي كل لفظ حقه من التجويد والترتيل فتلك منزله، وتعلوها منزلة عندما يتجاذب مع ما تقرأ كلٌ من قلبك وعقلك ، وأعلاها حين يدرك قلبك فيستجيب سلوكك، فهي منازل من القرب نتلوها عليك ، فبأي منزلة أنت ؟

المعيار

تأملتُ .. في (ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم)، ما يمنح زاوية من زوايا معيار الجمال الذي يحبه الله سبحانه، وقفت متأملا سنين مديده متشوفاً لمعايير الجمال التي يحبها الله، فاليونان والرومان قد حسموا الامر عبر مقاييس في كل جزء من أجزاء الجسد، والفلاسفة غاصوا ولم يدركوا، فأدركت بعد طول بحث، من أن المعايير كلها تم استعراضها في أول ثلاث كلمات نزلت في القرآن، ذلك أن كل قراءة لا تكون عبر أسمائه الحسنى فهي قراءه منقوصة، فاقرأ بسم ربك، هي معيار الجمال في الاسلام، وطالع مهرجان الجمال حينئذ عندما تكون لديك مع كل مشهد أكثر من ٩٩ زاويه في النظر عندما تنظر بعين الله عبر مشكاة أسمائه وصفاته الحسنى، بينما غير المسلم يظل مكبلا بزاوية الواقع الذي ينظر اليها بعينه .

الاستبدال

تأملتُ.. في الاستبدال اللطيف للأجساد الذي يمارسه الله سبحانه مع مخلوقاته وبالأخص الانسان، هل لاحظت كيف أنه أبدلك بالابن الصغير حين كان ذو السنتين بشاب يافع دون أن تولول أو تضطرب! وأسأل إن شئت أين ذهب ابنك ذاك الذي كنت تلاعبه وسجلت معه ذكريات جميله لا تنسى؟ هب أنه قام على الفور وأبدل ابنك ذو السنتين بذات الشاب اليافع أتراك سترضى! لماذا؟ أنت بالفعل فقدت ابنك واستبدله الله بشخص آخر، ولكن بلطف لأنه هو اللطيف سبحانه، هذا مجرد نوع من أنواع الاستبدال الذي يقوم بها سبحانه، وبذات القدرة يستبدل قوماً ويقطع نسل قوم، ذلك أن كل شيء يجري أمام أعيننا غير أننا ننظر ولا نبصر.

العبرة

تأملتُ.. في لحظة (العَبرة) كيف تبدأ بشكل لحظي من مقلتيك، لحظة انفعالية قد تُطلِقُها كلمه أو صوره أو لحن أو آية، لحظة تحاول الخروج منها بحذر وهي تجتذبك بصمود وثبات فتُحرِجُكَ ربما بدمعه، والسؤال ما الذي أرادته تلك العبرة؟ هل لأن تقول لك أنك تهتم! إو إنهم لا يدركون آلامك، أم أنك من عالم آخر لم يصلوا هم اليه بعد!، ألم تفكر قط يوما ما من أن (عبرتك) هذه تُعرفك بذاتك! نعم، تقول لك أنا أداة قياس أُفاجئك بمن تكون وهل أنت بحاجة لأن تتقدم أم تتغير أم تحمد الله على ما أنت عليه!

منزوع

تأملتُ.. في عبارة "منزوع الدسم" وبالتحديد في الكلمة "منزوع"، ففي عملية النزع، وهي تختلف بلا شك عن كلمة "خال" من الدسم، ذلك أن كلمة "خال" لا تصور لك جوا عاما بل تمنحك النتيجة ، فكلمة منزوع فيها صخب وفيها مراحل وفيها سلب واستخراج شيء صغير من شيء أكبر منه، فتذكرت " ونزعنا ما في صدورهم من غل"، ثم تصورت لو أننا بصدد كومة من برادة حديد اختلطت مع شيء من التراب وشيء من برادة النحاس، وطلب منك استخراج برادة الحديد فقط من الكومة تلك، لتوجهت مباشرة إلى المغناطيس كي تنتزع برادة الحديد بشكل ذكي ومباشر تعجز أناملك من استخراجها بالأساليب التقليدية ، فقلت في نفسي، إن ما تتعرض إليه المجتمعات من فتن هي بمثابة عملية "نزع" للشوائب، ولك أن تسمي تلك الشوائب ما أحببت من مسميات، سمها انحرافا في القيم ، أو منافقين ، أو متآمرين، "فالفتن" هي الاداة التي بها تتم عملية "النزع" والتنظيف، ألم يتم تنظيف مجتمع المدينة إبان فتنة الافك! ويظل المفهوم واحدا وفق إيقاع يتكرر في (النزع).

التحف

تأملتُ.. في مساله (الرعاية والحفظ) في عالم المتاحف، ذلك في نقل التحف الفنية النادرة من متحف في دوله الي متحف آخر في دوله أخرى يمضي وفق بروتوكول، ذلك أن عمليه النقل لا تتم عبر النقل التقليدي الذي نعرفه، فالقطعة الأثرية يتم وضعها في حقائب مخصصه لذلك ويحكم اغلاقها عبر مفاتيح الكترونيه سريه الارقام ، ويتعهد بنقلها موظف مختص لذلك بعد إتمام عمليات التأمين على القطعة عبر شركات للتأمين، يذكر لي صاحب الخبر انه احيانا لا يعرف كيف يقرأ مبلغ التأمين لعدد ما يشغله من خانات وأصفار، ثم يسافر هذا الموظف ويُحجَز لذات الحقيبة مقعداً في الطائرة جنبا الي جنب مع المتعهد بنقلها، وفي المطار، لا تخضع الحقيبة للتفتيش، بل يُدعى مفتشو الجمارك للمتحف الذي ستستريح فيه القطعة الأثرية لبرهة من الايام، ولا يحق لهم فتح الحقيبة بل يفتحها المتعهد بالأسلوب الفني المناسب، وفور وصول القطعة الي المطار يتم الاتصال بالموظف المعني باستقبال القطعة، كي يحضر الي المتحف لفتح باب المتحف حتى وإن وصلت القطعة بعد منتصف الليل، ولن يذهب المتعهد بالحقيبة الي الفندق بل مباشره نحو المتحف لتسليم القطعة الأثرية ليتحلل من مراسيم العهدة التي بحوزته، تذكرت حينها كيف تم استقبال مومياء فرعون في مطار بومبيدو باريس والذي كان في استقباله رئيس الدولة وعزف السلام الوطني الفرنسي حينها كما لو كان فرعون حي يرزق، تلك القطعة وتلك المومياء يتعرضان لبروتوكولات من الرعاية والحفظ بشكل مبالغ بما لا يتعرض اليه الانسان الحي بذات الرعاية والحفظ، بل ربما بشرط، أن تحرر له شهاده وفاة!

الاقصى

تأملتُ.. في البروتوكول الذي يتعامل به الله مع عباده ويدعوهم للامتثال اليه، فمع (من المسجد الحرام الي المسجد الاقصى) نتساءل، ترى ألم يكن بالإمكان أن يعرج الرسول الى الله مباشره دونما حاجه إلي إسراء نحو بيت المقدس؟ وهل تأملت في بروتوكـــــــول (ما زاغ البصر وما طغى) أي أخلاق هذه التي ورثها النبي من ربه فامتثل؟ وهل تأملت في صفه التشهد حينما نتلفظ بالسلام عليك أيها النبي، عن ربنا حين أعرج اليه الرسول (ص)، فيرد عليه الرسول(ص) السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، ألم يكن مقبولاً ألا يذكرنا نحن معشر المسلمين معه ؟، الله سبحانه هنا يبين لنا أهميه اعتماد (البروتوكول) في التخاطب وفي التعامل، فثمة أُصول لذلك، فما أحوج بمن نصّب نفسه داعيه للامتثال بهكذا بروتوكولات في تعامله مع من يدعوهم فيتعهدهم عبر بروتكول طَرق الابواب، (أبواب قلوب العباد)، إنها ليست عباده تبرئه الذمة بل إنها (عباده أمانه) بحمل الدعوة امتثالا (بما يمليه عليك بروتوكول التشهد).

لترتاح

تأملتُ.. واندهشت وأنا أستمع إلى حديث مختص في التعامل مع المتاحف العالمية، فاستوقفتني وظيفه تحمل اسم (Art handler) إذ يقول لي مختص المتاحف هذا، أن وظيفة كهذه لا تتطلب سوى رفع التحفه وإنزالها في الموقع الذي سيخصص لها في العرض، وأبلغني أن ذات مره وفي أثناء التحضير لمعرض دولي للتحف، كان هو من أمام تلك التحفه، وكان عامل المتحف ينادي على من يرفعها فبادرته أنها ليست ثقيلة وبمقدوري أن أرفعها بنفسي، فكان من سماعه لما قلت فعل الزلزال في نفسه، إذ أن رفعها مسؤوليه يتحملها فنّي مختصٌ في كيفية التعاطي مع التحف! وزاد اندهاشي عندما قال لي أن ذات التحفه يجب أن ترفع بعد بضع أسابيع كي (ترتاح)! فبادرته ترتاح مماذا؟، قال من الإضاءة المسلطة عليها والازعاج المحيط بها! يكلمني كما لو كانت كائن حي!، وهي بالفعل كذلك، ألم يقل سبحانه (وإن من الحجارة لما يسقط من خشيه الله) غير أن قلوبهم أضحت أضل عندما وجهوا عنايتهم نحو الحجر وانتزعوا اللقمة من البشر.

المخزن

تأملتُ. في عملية (التخزين)، فالمواد القابلة للمس بصورة أو أخرى هي قابلة للتخزين وإعادة الاستخدام، حتى الطاقة الشمسية أضحى أمر تخزينها سهل، ولكن الله سبحانه بين لنا بأن المشاعر هي قابلة للتخزين وإعادة الاطلاق أيضاً، ألم يشعرك بمشاعر القلق عبر(خائف يترقب) وألم يشعرك بإكتآب العذراء عبر (يا ليتني مت قبل هذا) فهو لم يقف عند حد استثارة حاسة السمع لديك بالترتيل والتجويد وإنما فتح لك ما خُزِن من مشاعر، تخزيناً للمشاعر زاد في زمنه عن الالفي عام، وعليه نقول فان كان الأمر مع مشاعر طوى عليها الزمن ألفي عام جاءنا الله بأخبارها، فكذلك الامر مع (تحدثُ أخبارها) فأدرك ألا يصدر منك ما يُسَجل عليك فتُفضح عليه يوم القيامة أمام الله والبشر.

زحلقة رمال

تأملتُ.. في سبب عدم قدرتنا كأُمه على الابتكار فالريادة، فقلت في نفسي لابد أن تكون التكنولوجيا عنصرا حاسماً في ما هم يبتكرون، غير أنني وقفت حائرًا أمام ما ابتكروه حين شاهدت رياضة التزحلق على الرمال عندما وطئت اقدامهم رمال صحرائنا المحرقة !، فتلاشى عنصر التكنولوجيا، فقلت لا ليست التكنولوجيا، كما ولا العقل، إنما هي النفس، لاحظت قدرتهم الفائقة في تفعيل عمليتي (التكامل والتفاضل)، فهؤلاء لديهم قدرة على جبر ضعفهم، عبر عملية التكامل مع الغير حتى لو كان هذا الغير عدوا، فهم للمال يسجدون، ومع نتائج التكامل هذه تُجنى الثمار فيرودون، وعليه تزخر حياتهم بأنواع من الإنتاج، وعلى ضوء ذلك تأتي مجموعات تالية مستهدفة استنساخ ذات الريادة، عبر ذات التكامل، فتكون مرحلة المنافسة فالحرب الضروس، فتظهر الابتكارات والابداعات عبر عملية (التفاضل) كمرحلة تالية، وما بل غيت وستيف جوبز الا مثالاً عن ذلك فقد كانا متكاملين فاصبحا متفاضلين، ولنا في علامتي (wood ward) و(red bull) خير مثال في التُفرّيخ لرياضات تخلع اللب، على نطاق عالمي نتيجة لتفعيل التكامل، أما نحن، فالواحد منا ينشأ في الأصل متفاضلا حتى تنطفئ جذوته، بدأً بالدعاة وانتهاءً بالمؤسسات، عندها أدركت سبب عدم تمكن أهل الصحراء العربية بابتكار رياضة التزحلق على الرمال، ..وذلك مجرد معنا واحد مشتق من (حتى يغيروا ما بأنفسهم) .

استكانة

تأملتُ . (الشاي)، حين يكون باستكانة تركية، فالمذاق يمدك عشقاً بتركيا، عبر معززات للعشق، يأجج لها تارة قرص السميد، وتارة حلاوة الحلقوم، مذاق يجعلك تغوص عبر عقلك الباطن، بما لا يزيد عن مقدار غرفة ماء بمشهد البسفور، أو لمحة ذكرى لقصر توب كابي، ودولما بهجة، غوصٌ يجعلك متبللا بذكريات تنتزع من عقلك مجدداً طعم كباب أضنه، ورائحة مقاهي الفاتح، وتستعرض زقاقاً تارة في تقسيم، وتارة في بورصة، ومع رشفة الشاي التي أيقظتك من سبات خيالك، لتقول لك أنها لحظات لم تزيد عن بضع ثوانٍ، فان تمكنت عبر استكانة الشاي من الغوص باسترجاع تلك اللحظات، فكم سيكون مردود غوصك في اسم الله (المعطي) لحظة سجودك في الصلاة، وكيف سيكون مذاق غوصك مع اسمه (الودود)، واسمه (الغفار)، أطل الغوص لحظة سجودك، تأمل وتَضلّع بأسمائه الحسنى، واجعل مع كل سجود نصيب لاسم من اسمائه، تستقر فتهنأ.

show

تأملتُ.. الشو(show) ، ويظهر ذلك جلياً حين يجمعك لقاء مع أهل الشأن على مأدبة مثلا، حيث كل منهم يستعرض عضلاته عبر ما يتمتع به من علاقات، وممتلكات، ناهيك عمن تدرّع بملبس من خواتم، وساعات، ونوع فاخر من الاقمشة، فتصطدم حين ينتهي الجمع ويولون الدبر، فتعلم من صديقك أن فلان ، لم يتمكن من دفع إيجار منزله إثر دعوة قضائية عليه، ما جعل صاحبي يدفع عنه، وأن علان، لا يملك تلك المركبة بل استعارها لليلة واحدة لحضور الاجتماع ذاك، (مسرحية) يحاول أصحابها تعزيز العلاقات مع أهل الشأن، و في استكشاف الفرص، استعراض كهذا يعتمد على الصورة لا الحقيقة، يعتمد على التزييف، لا الصدق، والسؤال، لماذا يريد هؤلاء أن يعيشوا وفق صور، لماذا يريدون أن يرتدوا أقنعة؟ مم يخافون ؟ وماذا يخشون؟ لِمَ يظهرون خلاف ما يبطنون؟ لماذا هذا النفاق الذي يعتمد الصورة؟ أمن أجل مصلحة؟ وهل تُرجى المصلحة من ضعيف؟ نعم، من الممكن أن يكون منهم ممن يمتلك مصداقية الصورة، وهو ما يجعل الشو أكثر إبهاراً، وفتنه، ولكن تظل حقيقة كافة من حظر الشو محل سؤال!

حـــوار

تأملتُ.. (حوار المشاعر)، حين لا يكون مع إنسان آخر مثلك، وإنما مع حيوان في مثل قطة، أو حصان، أو مع جمل، أو حين يكون مع وردة، أو نبته تعشقها، أو حين يكون حوارك مع جماد في مثل دُمية، ألم تسمع تلك الطفلة التي تحاور دميتها ليل نهار؟ حوارٌ يعتمد المشاعر اكثر، ويكاد يشترك اللسان عبر كلمه او كلمات ليس اكثر، حوارٌ يكون فيه الصمت أكبر، والتواصل الوجداني أيسر، حوارٌ لم ولن يوصل لفراقٍ أو جدالٍ أو لقطيعة، ذلك هو اللسان حين يَتجبّر، فيحد من تفاعل الوجدان فيخسر، ذلك هو اللسان (حين يعتمد الذات عوضاً عن الحقيقة) فَيَخذَل، وتلك هي المشاعر حين تتجاذب تاركة اللسان أداة، فتُبهر، ذلك هو الحوار حين يكون دافعه تعزيز للعلاقات (فيظفر).

الانسجام

تأملتُ..حين تكون (الطبيعة) والكون من حولك من (كائنات وجمادات) ومناظر خلابة، فلعلك كنت تدرك أنكما (شيئان مختلفان) لا شيء واحد، فلم يكن عنصر الانسجام موجوداً بسبب عدم وجود قاسم مشترك بينكما، فأنت مستمتع بما تراه، والكون من حولك مجبور ومسخر من أجل إمتاعك وخدمتك، ولكن حين تدرك أن كل من هو من حولك إنما (هم أمم أمثالكم) ، حتى مع الجماد، فحين يَحِنّ موضع سجودك في الصلاة فلا تتمكن إثر مرض من المشي لمصلاك، ذلك وجدانٌ (لا يدركه سوى الجماد)، وفي، (قالتا اتينا طائعين)، ينم عن استجابة من يَعقل، وفي (فما بكت عليهم السماء)، ما ينم عن حسرة السماء إثر رفض الهداية من قبل البشر، وفي (هل من مزيد)، و(يا نار كوني برداً وسلاما)، إنما هو نداء لمن يعقل ويدرك النداء، (هنا) حين (تتقاطع مساحة الاتفاق في التوجه لخالق واحد)، يكون الانسجام، ويتم الارتقاء، (لتشتركا حينها في الوجهة)، (وتتجاذبا ذات المعبود في التسبيح والذكر)، وهو ما لم يُدرَك في لحظات استمتاعك بجمال ما حولك حين كنتما شيئين لا شيء واحد.

التقنية

تأملتُ.. تأملتُ.. (التَّقنية) في مداها الذي وصل اليها الغرب، تقنية تكنولوجية شغفها أن تستوعب الانسان، لا الانسان أن يستوعبها، تقنية تكون قادرة على مراقبة تحركات كل إنسان على الأرض، والتعرف على سلوكياته، وما وسائل التواصل المجتمعي، أو برمجيات الكوكيز، الا مثالا بسيطاً عن ذلك، وربما يخطر ببال المسلم، أنّا لنا أن نصل لما وصلوا إليه؟، (ذلك تساؤل في غير محله)، إن علمت أن التمكين الذي وصل اليه الغرب، ما كان ليصل اليه لولا الإذن من الله ، (فالتقنية) هذه مُنتجاتها تم إطلاقها بحول الله لا بحولهم وحدهم، لذا فالتقنية هذه لها وجهان، وجه التحدي للبشرية كي تستفيق وتتواصى بالحق لصد المكر، ووجه وظيفته فتنة ضعاف النفوس من المسلمين حين (ينبهرون) بما وصل اليه الغرب، فيتخاذلون عن التشمير.

الحرير

تأملتُ ..(مسارات الجمال)، فمع كل ما تلتقطه حاسة البصر من منظر خلاب سواء لنهر جارٍ أو نبع زلال، أو بحر أو محيط، ومع كل ما يلتقطه أنفك من روائح زكية لخبز مخبوز بيد والدتك، أو عبر عطور فواحه تمنحها جذوع الأشجار عبر بخور، أو الورود، أو مع كل ملمس ناعم كالحرير تتعرض إليه أناملك، ثمة جمال، ولا ينحصر الجمال عبر ما تلتقطه حواسك، بل يرتقي ليلامس قلبك، فمع الصلاة وكافة العبادات سمو للروح لتبلغ آفاق رحبة للجمال، فللجمال طبقات وآفاق ، بل الجمال يكون في أفق لا يدركه غير المسلم، (حين يتحول كل سالبٍ لإيجابٍ)، فالمسلم أمره كله خير، وقد بين لنا ذلك الله ﷻ عبر (هجر جميل وصبر جميل)، كما إن الالم مصدراً ومنبعاً للجمال، حين يُطَهّر جسدك من السيئات، أو حين ترضى بقضاء ليكافئك بعطاء يبهرك، وما المعراج الا نموذج، وما وثيقة الحديبية الا نموذج آخر، حين تألم المسلون عبر بنود مجحفة كانت سبباً في فتحهم لمكة، جمالٌ في جمالٍ محور ما خُلق عليه هذا الكون، فالله جميل يحب الجمال، غير ان يد الانسان الكافرة بأنعم الله ﷻ تلوثه، وحين يزين لهم الشيطان الانحراف فلا يهتدون ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيطانُ أَعمالَهُم فَصَدَّهُم عَنِ السَّبيلِ فَهُم لا يَهتَدونَ﴾ فتلك زينة منزوعة الجمال.

الخيبة

تأملتُ.. . (الخيبة)، حين تكون بمثابة السد المنيع نحو التقدم، فالخيبة شعور ينتاب البعض حين نجده يجتهد ويأخذ بالأسباب، متطلعاً لتحقيق الهدف الذي حدد معالمه بدقة، وحيث أنه لم يحقق الهدف، تجده مصدوماً، ذلك أن تحقيق الهدف الذي طالما حلم به، جعله في (بؤرة) من التركيز، فما عاد يرى سواه، وحين تلاشى الهدف، تسَّمر دون حراك، لحين أن يستوعب الموقف، فتلك هي الخيبة، ولمشاعر الخيبة دروس ايجابية، منها أنها منحتك الصورة العامة للخارطة التي سلكتها، لتعلمك من أن الطريق ليس سالك بعد من هنا، لترشدك لمسلك جانبي آخر، أو كي تُغير موقعك الجغرافي، ومنها أنها تشحذ لك الرؤية، فترى حقيقة ما كنت تعتبره واقع وما هو بواقع ، ومنها أنها تُظهر لك حقيقة الأشخاص، فينكشف لك مدى زيفهم، ومنها في اعتماد نهج بديل في التفكير والتحرك، ومنها أنها قد منحتك بهجة عملية الاستكشاف أثناء الطريق، على الرغم من أنها كانت طريقاً غير موصلة، فأكسبتك خبرة تتناقلها تندراً عبر منتدياتك، وربما عبر الاجيال، تلك هي مشاعر الخيبة، ما أجملها من صديق (مؤقت).

فانكوخ

تأملتُ . موديل (حقيبة ليوي فيتون) الجديدة، التي اعتمدت لوحات المشاهير تصميما لها، الموناليزا لدافنشي الايطالي ، وفان كوخ الرسام الهولندي، وكلا منهما قد مات منذ أجيال، غير أن صيتهم بعد الموت مازال مستمراً ما جعلهم متقدمين حتى على الأحياء، (إحياء) كهذا نجده أيضاً مع العلامات التجارية، حين تمر العلامة بمرحلة الولادة ثم المنافسة ثم الكهولة فالموت، جميلٌ أن يمد لك في العمر، عبر إنجازات، تخلد ذكراك، وأذكر أنني التقيت مع من حقق في مخطوطة نادرة لمؤلفٍ مات في القرن الهجري الثامن في الاندلس، إثر عثوره على المخطوطة في إحدى متاحف أوربا، فأذن الله أن يجعل مؤلفها المتوفي متواصلاً مع قراءه عبر طباعة بضعة الوف من النسخ في القرن الواحد والعشرين الميلادي، وأمر (الإحياء) يصدق مع البشر، ذلك ان الموت الذي تتعرض اليه اجسادنا إنما هو موت للأعضاء ولوضائف الجسد، لا للروح والادراك، فبادر لمد حياة اسمك لتحييها في الدّارين معاً، وتذكر أن ، لمن خاف مقام ربه (جنتان)، جنة في الأرض وأخرى في السماء، فأحيي جنتك الأرضية عبر إنجاز يسموا بك في السماء العلية.

مرمرة

تأملتُ.. انعكاس (أشعة الشمس) على بحر مرمرة، منظر خلاب، تتغير فيه صورة البحر في كل بضع ثوانٍ، تارة عبر أشعة للشمس مخترقة حجب الغيوم لتلامس الموج، وتارة عبر تغيير لون البحر، من سواد لزرقه فبياض، وتصبح الصورة كما لو كانت فلاتر يجري تطبيقها على ذات المنظر، فتساءلت تُرى كم من الاشخاص ممن هم حولي يتابعون هذا العرض؟ وكم مرة في اليوم يتم تكرار ذات العرض؟ وما حجم المجهود الذي يبذل لإنجاز هكذا عرض، في الوقت الذي لا أكاد أجد من حولي أحداً من البشر؟ (مهرجانٌ) كهذا يكرر يوميا وعلى مدار العام، بل تتعدد المهرجانات، مع أوراق الشجر حين تسقط، وفي تشكل كثبان الصحراء الرملية مع كل نفخة للهواء، ومع هجرة الطيور، والفراش ، والاسماك الموسمية، مهرجانٌ يتكرر، والعرض مستمر لا ينقضي، ومقاعد مسارح الاحداث هذه لا حصر لها، أما المشاهدون فقلة، ولم يسجل التاريخ قط امتلاء لتلك المقاعد، مهرجانٌ رسالته واحدة، ﴿إِنَّني أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلّا أَنا فَاعبُدني وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكري﴾.

الواقع

تأملـتُ.. (الواقـع حـين لا يعكـس الحقيقـة)، فثمـة ثـلاث مستويات لـذلك، ففـي المستوى الاول نجد (دائرتـي الواقـع والحقيقـة) بوضـوح فـي خـرق السـفينة، فقـد كـان الخـرق للمساكين حافظاً، وفي الرؤيا، وهي المستوى الثـاني، التـي رآها الملك عبر سبع بقرات سمان، فقد كانت البقرات تشير إلى السنين السبع العجاف، هنا (دائرة الواقع تنتزعها دائرة الاحـلام)، فهـي مـا بـين الواقـع والحقيقـة، وفـي المسـتوى الثالـث،﴿ فَعَـرَفَهُم وَهُـم لَـهُ مُنكِـرونَ﴾، وهـو قمـة (اصـطدام الواقع بالواقع)، ما يشير في التحذير نحـو الاستسـلام للواقـع الذي لا يعكس لنا حقيقة الأشياء، لتأتي ﴿ يا نـارُ كـوني بَـردًا وَسَـلامًا عَلـى إِبـراهيمَ﴾، لتحطـيم قـوانين دائـرة الواقـع، كمـا ﴿فَأَلقاهـا فَـإِذا هِـيَ حَيَّـةٌ تَسـعى﴾، هـو تحطـيمٌ كـذلك للواقـع، ليكون الرهان على (الحقيقة)، (حقيقة ما بيد الله)، لا بما بيد مـا نعاينـه مـن واقـع حولنـا، وعليـه، يمكنـك أن تستوعـب، لا الجـــوع جـــوع، ولا الحـــرب المســـتعرة مـــن حولنـــا حرب، وكذلك، في البرزخ فهي حياة أخرى، والجنـة، ممـا لا عين رأت ولا خطـر علـى قلـب بشـر، فاجعـل احاسيسـك منضبطة ومتجهة نحو (الحقيقة) تهنئ.

غض

تأملتُ.. (إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا مَلَـكٌ كَـرِيمٌ)، كـان هـذا انطباع النسوة حين راوو جمال يوسف(عليه السلام)، ذات الانطباع وجدناه مع ضيوف نبينا لوط (عليه السلام) من الملائكة، ﴿وَجاءَهُ قَومُهُ يُهرَعونَ إِلَيهِ) ما يشير لأمرين، الأول؛ ضرورة غض البصر سواء من قبل النساء أو حتى الرجال، فلو غض البصر قوم لوط إثر ما حاك في قلوبهم من شغف، لما صاروا لما صاروا اليه، وثانياً؛ للإعجاب حدود يجب الا يجتازه القلب، وهنا مكمن (المجاهدة).

الحكمة

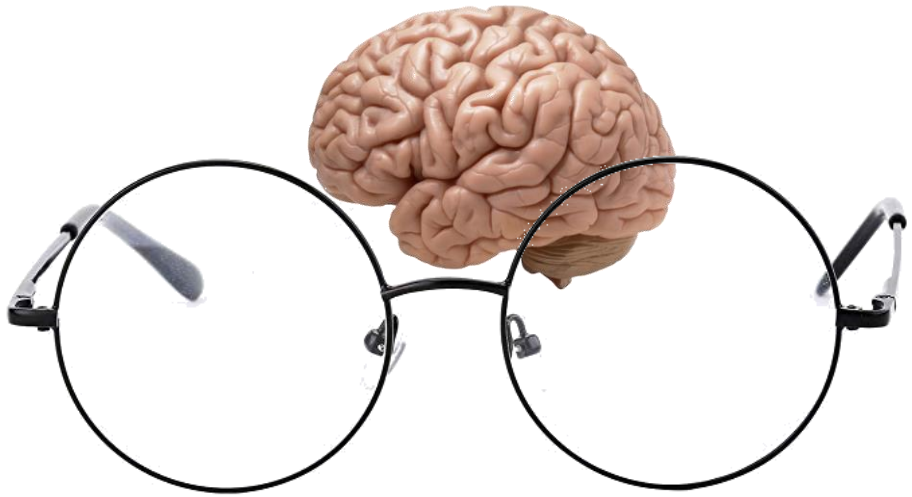

تأملتُ.. .(الحكمة)، ذلك أنها متعددة الطبقات والمسارات، فهي ليست محصورة بالجانب العقلي المنطقي، بل تتعداه نحو الحكمة فيما تحكمك به العواطف، والحكمة فيما تحكمك به المشاعر أو الأهواء، أو ما تتطلع إليه نفسك من شغف، وفيما تراه، وما تسمعه، وما تنقله، وما تتعاطاه، وما تبذله، وما تسعى اليه، كل ذلك وأكثر، مشمولٌ بالحكمة، فالله ﴿يُؤتِي الحِكمَةَ مَن يَشاءُ وَمَن يُؤتَ الحِكمَةَ فَقَد أوتِيَ خَيرًا كَثيرًا وَما يَذَّكَّرُ إِلّا أُولُو الأَلبابِ﴾، فذلك هو السداد في القول والإصابة في العمل، وللنية فيها سهم، حين توجه السلوك وترفده.

الجذب

تأملتُ.. (الجذب) الذي تكون فيه، عبر المجال الذي تحترفه، سواء كنت مهندساً معمارياً، فترى كل ما هو من حولك مصبوغاً بالمعمار، أو اعلامياً فترى كل ما هو من حولك كامرات وأقلام وافلام، أو كنت تاجراً فكل ما هو من حولك تراه فرصاً تجارية، ذلك أن لكل مجال جواذبه، وتلك الجواذب تجعل كل الأدوات، و(القدرات)، التي أودعها الله فيك مستنفره وموجهه نحو بؤرة واحدة ، لتلبي شغفك الذي صرت إليه، ولعلك تشعر بتلك الجواذب فيما بين كل مجال ومجال آخر حين تجد نفسك، أو تضطر ربما للانتقال من كونك مهندساً لتصبح تاجراً، أو كنت طبيباً وقد أصبحت ناشطاً في العقار، وكي يستقر أمرك في مجال جواذب كل حرفة، اجعل محور ومدار الجذب (الله)، في مثل حين ينجذب القلب نحو من تحب من البشر، فيكون الحب (في الله)، فلا علاقة مباشرة مع من أحببت، وإنما عبر (وسيط) وهو الله، كي توجه (الجذب) حينها نحوه سبحانه، وكذلك مع (المهن) فتظفر.

الغراب

تأملتُ.. (الغراب)، طائرٌ حباه الله ﷻ بالذكاء، بل أثنى عليه الله ﷻ إذ أشار لبني آدم أن يقتدي به في ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرابًا يَبحَثُ فِي الأَرضِ لِيُرِيَهُ كَيفَ يُواري سَوءَةَ أَخيهِ﴾، وتأملتُ (النملة)، حشرة حباها الله ﷻ باللُّحمة والاهتمام بالآخر، بل أثنى عليها نبينا سليمان إثر تبسمه من قولها، والعديد من حيوانات الأرض نجد فيها من السلوك ما يبعث التأمل، فهذا الأسد يغار على لبؤاته وهذا البطريق لا يخالل زوجة أخرى بموت حبيبته، وحتى مع النبات، حين نجد تبّاع الشمس لم يتغير سلوكه بحركاته الدورانية إلا نحو أشعة الشمس، هم (أمم أمثالكم)، لم تتغير لديها السلوكيات أو القيم بتغير الأزمان والظروف المحيطة، بينما تتغير أنماط حياة الانسان عبر تغير العصور والازمان، بل نالت حتى من قيمه ومبادئه، ثبات سلوكيات الحيوان والحشرات عبر الازمان، إشارة للاقتداء للثبات على القيم والمبادئ، لدى الإنسان، فهل من مُدَّكِر؟

الجندية

تأملتُ.. (الاختبار)، الذي يتعرض اليه المتقدم للانخراط في صفوف الجيش، إذ لا يُعتمد ولا يُمنح شارة الجندية الا ذو (جسد سليم)، إثر ما يُعَرِّضه اليه القائد لسلسلة من الاختبارات، فيتعرض الجسد للتحديات والمعوقات، ناهيك عن ظروف الحر الشديد و العطش، ليقيس القائد، مدى تحمل جسد هذا المتقدم ليمنحه الإجازة، وكذلك ونحن على هذا الكوكب، حين ننتظر إجازة رب العالمين لنا ليمنحنا الجنة، إختبارٌ تلو اختبار، ويجتهد هذا الانسان بالدعاء بأن يَلُفُه الله بالعفو والعافية، غير أنه بالرغم من إلحاحه، يتعرض ويتعرض لصنوفٍ من الفتن والمحن، فيسقط تارة ويفوق تارة أخرى، ليختبره أييأس! أيفتر! أيضجر! أم يعاود المجاهدة ليرتقي بقدراته الضعيفة؟ ليزداد بعد هذا كله معدل الاختبار، في نقاط ضعف هذا الانسان، ليستخلصه الله وينقيه، فالجنة لمن يرجع اليها (بقلب سليم) لا شية فيه.

التعايش

تأملتُ.. (التعايش)، كقيمة مجتمعية، يدعونا اليها ديننا الحنيف، حين شرع لنا الجزية من أصحاب الديانتين المسيحية واليهودية، ذلك تعايشٌ مشروطٌ بقبول الآخر الذي يختلف عنك بالدين، والعادات، والتقاليد، هو تعايشٌ مع أصحاب الشرك، تعايشٌ لن تنتزع منه (لتعارفوا) بل نحن ما زلنا مدفوعين بها، تعايشٌ ظاهره انسجام فيما بين أطياف المجتمع، معزز لقيم التراحم واحترام الجار، تعايشٌ يجعلك على سواء معه في تنفيذ الأحكام، فلا ظلم، بل العدل مقدم عليك حتى وإن كنت مسلماً وهو مشرك، وتتسع قيمة التعايش هذه كمفهوم، لتنسجم مع ذاتك، حين تعتل بمرض فيقول لك الطبيب حين لا يجد لعلتك دواء، تعايش مع هذا الألم، حينها، ستتغير كيميائية الجسد، كي تتقبل هذا الدخيل، فحين كنت تشعر بالقلق إزاء الألم، أصبحت اليوم متأقلم معه، بل محاولاً التظاهر بالانسجام والتلطف معه، والنطاق يتسع مع التعايش حين يكون المصاب أو البلاء دائرته مجتمعية، كالفقر أو التهجير أو الظلم، فإن كان لا حول ولا قوة لك، يكون البلسم حينئذ مع (الصبر) على البلاء، حينها يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب .

القلـــم

تأملتُ.. .(القلم)، حين أودع فيه الله ﷻ صفة العلم، ﴿الَّذي عَلَّمَ بِالقَلَمِ﴾، فهذا القلم الذي قال له الله أكتب، فكتب الارزاق، وما كان وما سيكون، فمداده نورٌ، نورٌ يوجه من يكتب عبر انتقاء اللفظ، وتحسين الفكرة، وسياق العرض، فهو لا يقتصر دوره على أنه أداة للكتابة، بل رفعه الله لمقام هو أقرب نحو التوجيه والارشاد، كما إنه رمز الثبات، وهو ما يعزز للاطمئنان، فالثبات عبر ما أعطاه للأشياء والعناصر من حولنا من ميزات، للحديد من قوة، فهي مستمرة فيه حيثما وجد على سطح الأرض، فصلابته مستمرة، فكل أنواع الحديد في الأرض لها ميزات واحدة، كل أنواع النحاس لها ميزات واحدة، فكلمة (بالقلم) أي كل كائن حي بدءاً من أصغر خلية، أو الذرة وانتهاءً بالمجرة؛ تصرفاتها وحركاتها وسكناتها من تعليم الله سبحانه وتعالى، فأخذ التعليم شكل القوانين المكتوبة، فالكهرباء لها قوانين، والماء له قوانين، والهواء كذلك، فالقلم آية واسعة يدخل به خصائص الأشياء، والكون مؤلف من مئات العناصر، وأن كل خلية فيها محفظة، وفيها تعليمات تزيد عن خمسة آلاف مليون معلومة وأمر، هذا هو القلم، فهلا اتخذته صاحباً للارتقاء؟.

صافات

تأملتُ.. (والطير صافات)، فهي تصف اجنحتها في الهواء كما لو كانت معلقة في وضع هو أقرب ما يكون للسكون، سكونٌ مُعَززٌ بالرفع، وفي الآية ﴿اللَّهُ الَّذي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَها ثُمَّ استَوى عَلَى العَرشِ وَسَخَّرَ الشَّمسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجري لِأَجَلٍ مُسَمًّى ﴾، ذلك فإن كنتم ترون الطير معلقة في السماء، والأجرام دون أن تسقط، كذلك في رفعنا للسماوات بغير عمد، فذلك (مفهوم الرفع)، تلك إشارة، في أهمية إدراك (المفهوم) كمسار في التعرف على البنية التحتية للكون، حتى ولو كان ذلك عِبر محور (التشبيه)، فجميلٌ أن تدرك المعنى عبر كلمات تارة، أو مع الصرف تارة، أوالسياق تارة، والمفاهيم تارة أخرى، وهو ما يمنحك المغزى الإحاطي للمعنى، فيا لجمال لغتنا العربية، حين تكون عربي اللسان!

للمزيد

www.qeam.org
www.zumord.net
zumord123@gmail.com
+965-99290092 whatsup

(زهير المزيدي)APP

تأملتُ.. بدأت بكتابتها في عام 2012، وإثر ورود اتصال من مدير احدى الجامعات الدولية بجعل أسلوب كتابتها في هيئة قابلة للتدريب عليها، لراغبي الاحتراف في استنساخ ذات الأسلوب ، ذلك إنه أسلوب تفكير، ورؤية في التغيير، تغير أساليب التفكير وأساليب التواصل مع الآخر، وكشف أسرار "وإن من البيان لسحر" وفي التوجيه حيال ما تتعاطاه الأقلام عبر مقال أو سيناريو فيلم أو برنامج تلفزيوني ، وحقيقة ما انطوت عليه آية "ن والقلم وما يسطرون"، ثم إنها "موسوعة" لأنها تعتمد أساس من "مزج العلوم"، فلا فواصل فيما بين كافة العلوم، الرياضيات والفن والأدب والهندسة والكيمياء والعقيدة ومجالات العلوم على تنوعها، ذلك أن هذا الكون الذي نحن فيه، مبني على مزيج "دقيق محكم" من هذه العلوم لتشكل بنيته التحتية، وبنيته التحتية تتشكل في هيئة "مفاهيم " فالذي نطالعه من حولنا عبر حواسنا الخمس ما هي إلا أشكال وصور تعتمد على "المفاهيم"، فتأملاتنا نموذج نبين من خلالها آلية الاستفادة من "مزيج العلوم" هذه، كي نستكشف "المفهوم" كبنية تحتية له فتطمئن الانفس وتستقر، فتستجيب.